﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ [يس: 59]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبلَها:

لمّا أجمل الله تعالى الكلام في قولِه ﴿وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٤﴾ [يس: 54][1] وفصّل هذا الإجمالَ بذكر حال أهل الجنَّة وجزائِهم؛ أَعْقَبَه بذِكْر حالِ الفريق الآخر، فذكرَ حالَ أهل النّار وجزاءَهم، وأيضًا فإنَّ المجرمين يرون منزلةَ المؤمن ورفعتَه، ونُزولَ دَرَكِهم وضَعَتَه فيتحسَّرون، فيقال لهم: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾[2].

من عادات القرآن المقارنة بين حال أهل الجنَّة وحال أهل النّار

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾: أصلُ (ميز) يدُلُّ على انفصالِ شَيءٍ من شَيءٍ[3]، المَيْزُ والتَّمْييزُ: الفصل بين المتشابهات[4]، يُقالُ: مِزْتُ الشَّيء أَميزُهُ مَيْزًا: عَزَلْتُهُ وفَرَزْتُه، وكَذَلِكَ مَيَّزْتُه تَمْييزًا فانْمازَ بَعْضُه من بعض[5]، وامتاز القوم: تَنَحَّى بعضهم عن بعض[6]، و(امْتازَ) في الآية مُطاوِعُ مازه، إذا أفردهُ عمّا كانَ مُختلطًا معه[7]، ومعناه: انفَصِلوا وانفَرِدوا.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُبيِّنُ الله تعالى جزاءَ المجرمينَ وما يُقالُ لهم، إذ يُقالُ يومَ القيامةِ للكافِرينَ: تميَّزوا اليومَ - أيُّها الكافِرونَ - عن المؤمِنينَ، واخرُجوا مِن جُملتِهم مُنفَرِدينَ عنهم في موقِفِ الحَشرِ[8].

سياسة العزل للمجرمين ستُطبَّق في الآخرة بنحو تام وشامل

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 74.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 297.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ميز).
(4) الراغب، المفردات: (ميز).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (ميز).
(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (ميز).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 45.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 469، 470، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 46.

وترشدُ الآيةُ إلى توبيخِ المجرمين وتقريعِهم على رؤوس الأشهاد قبل أن يُدخِلَهم الله النار، وأن المجرمين يُهانون يوم القيامة بحيث يُميَّزون من المؤمنين بلفظ الطَّرْدِ، وأن الله يميز بين المجرمين والأبرار يوم القيامة كما مَيَّز بينهم في الدنيا؛ فإن طريق هؤلاء غير طريق هؤلاء، وأنه ينبغي لمن قام بعمل أن يذكر الوصف المناسبَ لهذا العمل؛ فها هنا لما أُمِروا بالانفراد وطُرِدوا، ناسبَ أن يذكر سبب ذلك حيث قال: ﴿أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الوصل في الآية:

بيان سوء حال المجرمين بعد بيان حسن حال المؤمنين

جاءت الآية عطفًا على الجملة السّابقةِ المَسوقةِ لبيان أحوالِ أهل الجنَّةِ، لا على أنَّ المقصودَ عطْفُ فعل الأمر بخصوصه حتى يُتمحَّلَ له مُشاكِلٌ يصِحُّ عطفُه عليه؛ بل على أنَّه عطفُ قصَّةِ سوءِ حال هؤلاءِ وكيفيَّةِ عقابِهم، على قصَّةِ حُسن حال أصحاب الجنَّة ووصف ثوابِهم[2]، فالجهةُ الجامعة بيانُ حالِ كلٍّ فريق يوم القيامة، ويَحْتَمِل أن تكون الجملة عطفًا على قولِه ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، والتّقدير: سلامٌ يقال لأصحاب الجنَّة قولًا، ويقال للمجرمين: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ﴾، فيكون الكلام من توزيع الخطابين على مخاطَبين في مقام واحدٍ، وهو يوم البعث[3].

مناسبة مجيء الكلام بصيغة الإنشاء:

كمال التّباين بين حال المؤمنين وحال المجرمين يوم القيامة

جاء قوله تعالى ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ﴾ بأسلوب الأمر، مغايرًا لأسلوب الإخبار عند ذكر حال أصحاب الجنَّة وذكر جزائِهم، وكأنَّ تغييرَ السَّبكِ لتخييل كمالِ التَّباينِ بين الفريقين وحاليهما[4].

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 698، وابن عثيمين، تفسير سورة يس: 1/ 203.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 174.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 459، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 45.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 174.

نكتة خطاب المجرمين بالأمر بالامتياز:

إهانة المجرمين بالامتياز على جِدَةٍ ولتهيئتِهم لأنْ يُسار بهم إلى النّار

لمّا كان امتياز أحد الفريقين يُعلمُ منه امتياز الآخر، كان العدول إلى أمر المجرمين بالامتياز دون المؤمنين لِما في الأمر به في موقفِ الحشر يوم القيامة من التّهويل والتّعنيف[1]، ولمّا تعلَّق الأمر بوصفهم بالإجرام، أفادَ أنَّ ميزَهم لأجلِ تهيئتهم لأن يُسار بهم إلى النّار وليس لشيءٍ آخر، كما أنَّ الخطاب بصيغة الأمر مضمَّنٌ معنى الإهانة والصَّغار وتعجيل الوعيد؛ لما يُؤْذِن به الأمر من الإسراع ولِقرينةِ السّياق، ومثله قوله تعالى لأهل النّار: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

دلالة صيغة الأمر:

الأمر بالامتياز للمبالغة في الإسراع بحصول فصل المجرمين على حدَةٍ

الظّاهر أنَّ صيغة الأمر في قولِه تعالى ﴿وَٱمْتَٰزُواْ﴾ على ظاهرِها، أي تفيدُ أَمْرَ المجرمين بالامتثال للامتياز، وهو أمرٌ لا قدرة لهم على مخالفتِه يوم القيامة، فهذا الأمرُ أمر تكوين[2]، وإنّما وجّه الأمر إلى المجرمين بأن يمتازوا مبالغةً في الإسراع بحصول المَيْز، فيكون المَيْزُ بصوغ الأمر من مادَّة المطاوعة (امتاز)، فَإنَّ قَوْلَكَ: لِتَنْكَسِرَ الزُّجاجَةُ، أَشَدُّ في الإسْراعِ بِحُصولِ الكَسْرِ فيها مِنْ أَنْ تَقولَ: اكْسِروا الزُّجاجَةَ[3]، وتقدَّم أنَّ في الأمر بالمَيْز تهويلًا وتعنيفًا وإهانةً وتعجيلًا بالوعيد وإعلامًا لهم من أوّل الحشرِ بأنَّ مصيرَهم إلى النّار؛ فيزداد المجرمون غَمًّا على غمٍّ، كما أنَّ في الكلام إشارةً إلى أنَّ جزاءَهم من جنس عملِهم، فإنَّهم لمّا كانوا يمتازون عن المؤمنين ويقاطعونهم في الدنيا؛ ترفُّعًا واستكبارًا، أُمِروا بالمَيْز عنهم في المحشر تبكيتًا لهم وتوبيخًا.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 38.
(2) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 358.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 45.

غرضُ التّعبير بلفظ ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾:

الامتياز يكون بتحرّك المجرمين وانفرادِهم وانفصالِهم ليُسارَ بهم إلى النّار

لمّا كان (امتاز) من أمَزْت الشَّيءَ من الشَّيءِ أَميزُه، إذا عَزَلْتَه وفَصَلْتَه عن مُخالِطِه، على جهة التّفريق والتّنحّي[1]، وكان لفظ (امتازَ) مطاوعَ (مازَه) إذا أَفْرَدَهُ عَمّا كانَ مُخْتَلِطًا مَعَهُ، - كان التّعبير بلفظ ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾ يفيد الأمر بانفرادِهم وعزلِهم وفصلِهم عن المؤمنين على جهة تنحّي المجرمين عنهم بأن يكونوا على حِدَةٍ، وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة، بمعنى أنَّ المجرمين هم الذين يتحرّكون لينفردوا وينفصلوا، ليُسارَ بهم إلى النّار، فهذا يوم الفصل؛ لِأَنَّ المَحشرَ يجمعُ البرَّ والفاجِرَ، فالعالَم مختلطون فيه، ولهذا سمّي بيوم الجمع، فالفصل بعد الجمع.

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ بعض المفسّرين ذهبوا إلى أنَّ الأمر بالمَيْز موجَّه إلى المجرمين بأن يمتاز بعضُهم من بعضٍ، فعن الضحاك: لكلِّ كافر بيتٌ من النار يكون فيه، لا يَرى ولا يُرى[2]، أي في آخر أمرهم بعد خطاب ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: 108][3].

بلاغة التّعريض بذكر ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾:

تنبيه الكافرين إلى أنَّ اليوم الموعود حقٌّ وسيندمون فيه أشدَّ النّدم

تكريرُ كلمة ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ خمس مرّات في هذه الحكاية؛ للتَّعريض بالمخاطبين فيه، وهم الكفّار الذين كانوا يكذّبون بوقوع ذلك اليوم، مع تأكيد ذكرِه على أسماعِهم، بِقَوْلِه: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ﴾ [يس: 54]، وقَوْلِه: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ﴾ [يس: 55]، وقَوْلِه: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾، وقوله: ﴿ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾، وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[4]، فكأنَّه قال

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (ميز).

(2) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 8/ 531، والواحدي، التفسير البسيط: 18/ 509، والزمخشري، الكشاف: 4/ 22، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 171.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 45.

هذا اليوم الذي جَحَدْتُموه قد حَضَر، تقريعًا لهم ولزيادة التّنديم والتّوبيخ، كما أنَّ في إعادة ذِكْرِ اليوم جَرْيًا على النّمط من زيادةِ التَّهويل لذلك الموقف[1].

نكتة حذف يا النّداء:

حذف حرف النّداء في قولِه ﴿أَيُّهَا﴾ للدلالة على أنهم في القبضة، لا مانع من غاية التصرف فيهم لكل ما يُراد لأنه لا حائلَ دونهم[2].

بلاغة المجاز في النّداء:

جاء النّداء في قولِه ﴿أَيُّهَا﴾ على معنى التّعنيف والتّبكيت، وليس على طلب الإقبال، فالتّعنيف حين وقوع الوعيد بصيغة الخطابِ أشدُّ توبيخًا وذلَّةً ومهانةً للمخاطب، ولمّا كان أصل النّداء برفع الصّوت أفاد بلازِمِه الإشهار بالمنادى به؛ ليفيد إشهارَهم أمام جميع العالم يوم البعثِ بوصف الإجرام.

التّعنيف حين وقوع الوعيد بصيغة الخطاب أشدُّ توبيخًا ومهانةً للمخاطَب

معنى (أل) في ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾:

(أل) في قولِه ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ اسم موصول بمعنى الذي، وتقدير الكلام: وامتازوا اليومَ أيها الذين أجرموا، وفائدة التعبير بالاسم الموصول وصِلَتِه بيانُ أنَّ إجرامَهم معلوم عند جميع الحاضرين يوم المحشر، فهم معروفون بوصف الإجرام حينَ المَيْزِ عن المؤمنين، كما قال تعالى ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: 41][3]، كما أنَّ في التّعبير بالاسم الموصول إيماءً إلى سبب الحُكْم، أي إنَّ سبب مَيْزِهم وعَزْلِهم عن المؤمنين هو إجرامُهم[4].

المجرمون معروف إجرامُهم مكشوفون عند جميع أهل المحشر

سرُّ التّعبير بلفظ ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾:

وعبّر بالإجرام دون أن يقال: (أيّها الكافرون)؛ لمناسبته للفظ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 150.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 150.
(3) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 358.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 45.

المَيْز، فإنَّ أصل الجُرْم هو القطع، فناسب الميز الذي هو بمعنى الانفصال والعزل الذي هو بمعنى القطع، كما أنَّ وصفهم بالإجرام يفيد ارتكابَهم الذّنوب العظيمة والآثام الغليظة، وحَمْلَهم لها[1]، ففيه تذكير لهم بما فعلوه في الدّنيا بمعنى أنَّهم لايساقون إلى النّار بسبب كفرِهم فقط، بل بما ارتكبوه من الآثام العظيمة، ولا ذنب أعظم من الكفر.

التناسب التآلفي بين الألفاظ ناسب فيه التعبير بالإجرام مع الميز

دلالة التّعبير بصيغة اسم الفاعل:

عبّر بصيغة اسم الفاعل في قوله ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾؛ للإشعار بأنَّهم قد ارتكبوا جُرْمًا كثيرًا، حتَّى صاروا عريقين في الإجرام، وصار الوصف ملازمًا لهم[2].

العراقة في الإجرام توجب النّدم والحسرة يوم القيامة

(1) الراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (جرم).
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 150.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»